أوبرا

نورما

ترجمة

يسرى الأيوبي

اوبرا نورما فنسنزو بلليني ترجمة يسرى الأيوبي

1801 ـ 1835

الشخصيات

تنور باص	**بوليون**
باص	**أوروفيزو**
سوبرانو	**نورما**
سوبرانو	**أولجيزا**
ميزوسوبرانو	**كلوتيلد**
تنور	**فلافيو**
طفلان	**ابنا نورما وبوليون (أدوار صامتة.)**
الكورس	**درويد كهنة سلتيون، شعراء أراجيز، كهنة غاليون وثنيون، راهبات،عذارى، محاربون، جنود.**

مقدّمة موسيقية

الفصل الأول

غابة "الدرويد" المقدّسة

المشهد الأول:

اوروفزيو إلى التلال أيها الدرويد
لنراقب منها السماء
ونشاهد إطلالة القمر الوليد
بابتسامته اللألاء
اسمعوا قرع الناقوس
والرنّة الثلاثية
إشارة شجية

يطلقها رهبان الناقوس...

الدرويد هل ستأتي نورما معنا
لنقطع نبات الدبق؟

أوروفيزو ستفعل
نعم، ستفعل. نعم. نعم.

الدرويد، كورس الدرويد
ألهمها، أيها الإله الجليل الرهيب
بروحك
ألهمها، يا ايرمنسول
بالكراهية والغضب
ضد ظلم الرومان.
فالسلام استسلام لنا
حتى نبقى لهم الأقنان

أوروفيزو نعم، الإله سيرعد في غضب
من أعلى شجر البلوط العتيق
سيحرر هذي الأرض من العذاب
بدروعنا والحراب
وصواعقه عليهم تكون الجواب!

أوروفيزو، كورس الدرويد
في مدن القيصر
يُسمع أخيرا صداه...

الجميع أبزغ أيها القمر الوليد
نورما ستأتي إلى المذبح
وأيامنا ستكون في عيد

المشهد الثاني:

بوليون الأصوات تلاشت
في الغابة الرهيبة
والطريق فيها سالك

فلافيو في هذه الغابة يكمن الموت
هل أخبرتك نورما ذلك؟

بوليون ذكرت اسما
يرجف له قلبي

فلافيو ماذا تقول؟ حبيبتك
أم أطفالك!

بوليون ليس من لوم يوجه لي
يجعلني أشعر بغير ما أشعر به
لكن اللهب في قلبي قد انطفأ
بقدرة إله، عدو لسلامي
عند قدمي أرى هوة، وهناك
سأرمي نفسي فيها.

فلافيو هل تحب أخرى؟

بوليون تتكلّم برقّة! نعم أدالجيزا!
هل تريد أن تراها؟
بريئة، ضاحكة، رفيقة محبة.
كاهنة في معبد الدم؟
في خدمة إله مجنون!
إنها كنجمة في سماء عكرة
وعيناي عليها ساهرة!

فلافيو يا صديقي التعس! هل تحبك
كما أنت تحبها؟

بوليون واثق من حبها.

فلافيو ألا تخشى
غضب نورما وغيرتها؟
بوليون سيكون غضبها رهيبا
ولومها لي ملتهبا
كما جاء في حلمي
فلافيو أخبرني
بوليون أرتجف حتى للذكرى!
أدالجيزا معي في روما
عند مذبح فينوس
لابسة رداء أبيض
ورأسها متوج بالزهور.
وحين سمعت ترانيم آلهة الزواج
واستنشقت البخور المقدس
غمرها الفرح والحب والسرور
وفجأة هبط بيننا ظلّ رهيب
في وشاح وردي يستتر
مثل دخان أغبر
على المذبح أبرق بالشرر
نقّب النهار بالظلام
والسكون انتشر
وحلّ قبر ملأ قلبي بالذعر
اختفت حبيبتي من قربي
ومن بعيد سمعت نشيجا
وبكاء أطفالي، وصوت يتفجر
صداه يرن في المعبد قائلا:
هذا انتقام نورما

لحبيب خائن تعثّر!

فلافيو هل تسمع؟ نورما قادمة الآن
من الهيكل لتقوم بطقوس العبادة.

أصوات (بعيدة.)
القمر بزغ، أيها الدرويد!
لا يبقى أحد هنا، إلا المؤمنون!

فلافيو تعال...

بوليون دعني هنا

فلافيو أصغ إلي.

بوليون برابرة!..

فلافيو دعنا نذهب...

بوليون سأهزم ما يخططون!

فلافيو تعال، لنذهب.
سيجدونك ها هنا!

بوليون يخطط البرابرة ضدي
سأهزم ما يخططون!

فلافيو آه، دعنا نذهب
فكلانا عنا ينقّب
فإن وجدنا ضعنا
وليس لنا من الموت مهرب!

بوليون هناك قوة أعظم منهم
تحمينا، وتدافع عنا
التفكير فيها، الحب لها
يملأ قلبي باللهب!
سأحرق الغابة الشريرة
وأدمر المذابح الكافرة

لإله يحرمني منها

المشهد الثالث:

الكورس تعالي نورما، تعالي
نتوج رأسك بأزاهير رعي الحمام
في يدك يلتمع المنجل
كأنه هلال فضي يرحل
هاهي قادمة، ونجوم روما
تنقب نفسها في وجل
إرمنسول يعبر حقول السماء
مثل مذنّب، يتنبأ لها بالزوال.

المشهد الرابع:

نورما هل هؤلاء من يجرؤون؟
أن يرفعوا أصواتهم، محرضة على العصيان؟
أمام مذبح الاله، والحرب على كل لسان
من هؤلاء الذين يجرؤون
على حرب روما ويتنبؤون
أن روما إلى زوال؟
لن يحدث هذا بجهود إنسانية، مهما بلغوا من إيمان
أوروفيزو إلى متى نترك روما تستعبدنا؟
ونسور روما تلوث شواطئنا
وهياكل أجدادنا!
سيف برنّو لن يبقى في غمده بعد اليوم
بل يشرع حتى يحررنا!
الجميع ليصقل هذا السيف، وليشرع ليحررنا!
نورما سيُكسر إن شرعتموه قبل أن يحين الأوان
لم تأت بعد لحظة الانتقام

ورماح روما أقوى من فؤوس السلتيين
لا نريد أن نكون الخاسرين في الميزان!

الجميع بأية نبوءة تتنبئين؟
أهي أوامر الإله العظيم؟

نورما قرأت في صفحة الأموات
في الكتب المقدسة في السماء
أن روما المتجبرة ستموت
ولكن لا على أيديكم
بل ستهلك وتموت
برذائلها الشنعاء!
إنتظروا ساعة صبر
حتى تأتي ساعتها الأخيرة بأمر السماء
وتكفّ عن الناس البلاء
فترة سلام معها! أقطع فيها الدبق المقدس

نورما والكاهنات
أيتها الآلهة العذراء، من تغسلين بالنور
الشجر المقدس منذ القدم
ميلي بوجهك المشرق نحونا
بدون نقاب، بدون ضباب...
هدئي القلوب اللاهبة في سعير
وحماس شعبي الغيور
أنعمي على الأرض بالسلام في الصدور
كما تحكمين في السماء،
ومن خلالك يعرفون النور

نورما انتهت الطقوس المقدسة
وليغادر من ليس به إيمان

وحين الإله في غضبه يصم الآذان
مطالبا بدم الرومان
فصوتي سيهدر من الهيكل
كالرعد حين يحين الأوان

الجميع لترعد السماء ولا يبقى واحد من العرق الملعون
ينجو من المنون
وأولهم قنصل روما
عليه يقع غضبنا المجنون

نورما نعم، سأنزل به أقسى العقاب
(إلى نفسها.)
آه قلبي لا يحتمل العقاب
ما أجمل لقاءنا الأول
وحبنا يتحدى الصعاب
آه عد إلي يا سلام القلب
سأدافع عنك النوب
وفي غمرة هذا الحب
أستعيد حياتي، وبلادي
والسماء نفسها تطرب!

الكورس لكن الإله الغاضب الجبار
يتحدى سلطة روما، ونحن له أنصار

نورما (لنفسها.)
كونوا كما كنتم فيما مضى
حين أعطيتكم قلبي!

الكورس لكن الإله الغاضب القهار
يتحدى سلطة روما، ونحن إليه أنصار

المشهد الخامس:

أدالجيزا الغابة المقدسة فارغة
بعد أن انتهت الصلاة
وأنا وحدي أتنهد، وأصدر الآهات
أول مرة أسر إلي الروماني بحبه
جعلني خائنة لنذري وإلهي والصلاة
ليت المقابلة الأولى كانت الأخيرة في هذه الغابات
كيف استسلمت لها وكنت عاجزة أمامها
رغبة عارمة تدفعني إلى أية غايات!
نظرة إليه، وهذا النسيم العليل
يعيد إلي صوته العذب،
والكلمات الغاويات
آه، إلهي، احمني، أنا ضائعة
آه، إلهي، رحمة بي، أنا ضائعة

المشهد السادس:

بوليون ها هي ذي. اذهب واتركني.
ما عدت قادرا على الإصغاء
لما يمليه علي العقل. أنا في عماء
أدالجيزا أنت، أنت هنا؟
بوليون ما هذا؟ هل كنت تبكين؟
أدالجيزا كنت أصلّي لإلهك المربع
عدو رغباتك ورغباتي
لو أنه إله الحب فإني أطيع
بوليون أنت تجافيني؟ إلى أين تهربين؟
لو ذهبت آخر الدنيا، مني لا تنجين!
أدالجيزا إلى الهيكل

إلى الهيكل المقدس حيث أقسمت
أن أكون له عروسا.

بوليون المذبح؟ وحبنا؟

أدالجيزا آه، لقد نسيته!

بوليون اذهبي، أيتها القاسية، واهدري دمي
تقدمة لإلهك الظمي
لكنني لن أتركك، إليه تنتمي
لا، لا، لن أتركك، إليه تنتمي!
لقد عاهدت إلهك
لقد عاهدت إلهك
لكن قلبي أعطيته لك
لا تعرفين مدى عذابي
لو تنكرت لي في هوى منصرم...

أدالجيزا وأنت لا تدري مدى العذاب
الذي سببته لي!
سعيدة، بريئة، كرست نفسها
للهيكل المقدس، فلوثت نفسها
رفعت عيني إلى السماء
أستحضر الإله
أنا الخاطئة الناكثة عهود الإيمان
لكن السماء والإله
أصما عني الآذان

بوليون سأستدعيك إلى سماء أنقى
وآلهة أعظم قدسية
إلى روما. أنا ذاهب إليها الآن.

أدالجيزا هل أنت مغادر؟

بوليون نعم إني مغادر، عند الفجر
أدالجيزا هل أنت مغادر؟
بوليون تعالي معي.
إلى حب أكثر قدسية من طقوسك
أذعني لحبي، آه، أذعني لي!
أدالجيزا لا تقل هذا!
بوليون سأقوله،
مرة وأخرى حتى تصغي إلي...
أدالجيزا آه، اتركني!
بوليون لا، أذعني، أذعني لي.
أدالجيزا آه، لا أستطيع؛
لتحمني منك، السماء!
بوليون أهكذا تهجر يني؟
أدالجيزا، أهكذا تهجريني؟
تعالي معي إلى روما، يا حبيبتي
فهناك الحب، والمرح، والحياة.
أسمعت صوتا في داخل قلبك
يعدك بسعادة أبدية؟
آه! ليكن إليك الصوت الحزين
وخذيني، زوجا إلى قلبك!
أدالجيزا (لنفسها.)
يا إلهي! أسمع صوته في كل مكان
دائما، حتى في الهيكل، بحنان
عيناه، وجهه، صورته لم تزل
تنتصر على دموعي، تبدد حزني
أراه أمامي حتى أمام المذبح

إلهي، نجني من هذا الفرح
أو اغفر خطيئتي

بوليون أدالجيزا!

أدالجيزا ارحمني!
وفّر علي العذاب!

بوليون أدالجيزا! ألن تتركيني؟

أدالجيزا أنا؟ آه لا، لا أستطيع، لا أقدر، سآتي.

بوليون هنا في الغد، في نفس هذا الوقت
هل تأتين؟

أدالجيزا أعدك

بوليون أقسمي

أدالجيزا أُقسم!

بوليون أيها الفرح!
ستتذكّرين...

أدالجيزا سأذكر
الإله الذي رفضته
ولكن إليك سأكون دوما وفية

بوليون يهبني حبك الشجاعة
لأكون جريئا في تحدي إلهك

أدالجيزا سأكون دوما إليك وفية.

المشهد السابع:

نورما اذهبوا الآن! خبئوهما كليهما
أصابني الذعر في الليل حين عانقتهما

كلوتيلدا أي خوف غريب
يقلقك حتى ترسلي ولديك بعيدا

نورما لا أدري. عواطف كثيرة تعذّب روحي
أحب ولدي! وأخشى عليهما
أتعذّب حين أراهما
وأتعذّب إن لم أرهما
يمتزج في روحي الفرح والألم
أن يصبحا هدفا لمنتقم
وأنني أم لهما بلغت فيهما الأنجم

كلوتيلدا هل أنت أمهما؟

نورما ليتني لم أكن كذلك!

كلوتيلدا أي صراع شرير!

نورما فوق ما أحد يتصور
آه كلوتيلدا
استُدعي بوليون إلى روما

كلوتيلدا هل ستغادرين معه؟

نورما يحتفظ بأفكاره سرا
أخشى أنه في أزرى
لا أستطيع لو هرب صبرا
آه لو أستطيع أن أنسى
ولديه يتركهم لي ذكرى!

كلوتيلدا هل تظنّين أنه قادر؟

نورما لا أجرؤ على التفكير في ذلك.
شك رهيب يتملّكني حين يغادر
أحدهم قادم
اذهبي وخبئيهما! الآن قبل أن يسافر!

المشهد الثامن:

نورما أدالجيزا!

أدالجيزا (إلى نفسها.)

أيها الإيمان المجيد!

نورما تعالي هنا، يا ابنتي

تعالي. ما بالك ترتجفين؟

أُخبرت أن لديك سرا

إلي ستكشفين

أدالجيزا نعم،

(لنفسها.)

لا تنظري إلي هكذا!

بصرامة كهنوتية تشع من عينيك

أعطني الشجاعة لأكشف إليك

سر قلبي.

نورما تعالي، عانقيني

تكلمي واخبريني

ما الأمر؟

أدالجيزا الحب!

لا تغضبي مني.. ناضلت طويلا

لأخنق حبا في قلبي بات مستحيلا

حاربته بكل قوتي،

أواه! لا تدرين بقسمي الذي أقسمته

ولا تستطيعين له تأويلا!

أن أهرب من الهيكل، أن أخون المذبح

أن أهجر أرض أجدادي الجميلة

نورما آه، يا لك من فتاة تعيسة

في فجر حياتك تتلبد الغيوم

كيف ومتى حدث إليك هذا الحب المشؤوم؟

أدالجيزا من النظرة الأولى
من التنهدة الأولى، في الغابة المقدسة
أمام المذبح، وأنا أصلي
ارتجفت، صمتت صلاتي على شفتي
ذُهلت لجماله، وبدا لي أن جنة جديدة
أراها في وجهه.

نورما (لنفسها.)
يا للذكريات!
أنا أيضا شعرت بمثل هذا
حين رأيت وجهه.

أدالجيزا هل أنت تصغين إلي؟

نورما نعم، استمري

أدالجيزا كم انتظرته وحدي في الهيكل
والحب في قلبي كل يوم يشعل
بلهب أعظم

نورما (إلى نفسها.)
وأنا أيضا
شعرت بمثل هذا: كنت به مسحورة

أدالجيزا "تعالي" قال لي
"دعيني أرتمي عند قدميك
دعيني أتنفس أنفاسك
دعيني أسمع تنهداتك
أعطني خصلة من شعرك
لأقبلها".

نورما (لنفسها.)

يا للكلمات العذبة!
هكذا حبيبي تكلّمها
فاتحا قلبي بوهجها.

أدالجيزا كلماته كانت حلوة
مثل نغم القيثار
في عينيه وجدت لهبا
كشمس حلوة تشعلني بالنار

نورما (لنفسها.)
[مسحورة مثلي]

أدالجيزا لقد ضعت، لقد ضعت.

نورما آه! لا تبكي!

أدالجيزا أطلب الرحمة

نورما سأرحمك

أدالجيزا آه، كوني مرشدتي

نورما كفّي عن البكاء

أدالجيزا أتغفرين لي أم تلوميني؟
خلصيني من نفسي
خلصيني من وهن قلبي

نورما كفّي عن البكاء: أنت منذورة
للهيكل برباط أبدي

أدالجيزا رددي، أيتها السماء، رددي
الكلمات البهيجة، رددي

نورما نعم! تشجعي، عانقيني
أغفر إليك وأبكي من أجلك
وأجعلك حرة من نذرك الأبدي
لتعيشي في الحياة وتسعدي

مع من تحبين، ويحمل إليك الود

أدالجيزا رددي، أيتها السماء، ردي

الكلمات البهيجة، رددي

هدأت نفسي، بعد أن جافاني مرقدي

وأعدت لي الحياة

حين حررتني من العهد

نورما كوني سعيدة إلى الأبد

مع من تحبين، ويحمل إليك الود

ولكن أخبريني... من الشاب الذي تحبين

ومن أنت له على العهد

أدالجيزا إنه ليس غاليا...

موطنه روما.

المشهد التاسع:

أدالجيزا سترينه الآن

نورما هو... بوليون!

أدالجيزا لماذا تغضبين؟

نورما تحبينه! هل تقولين؟

أتراني أفهمك؟

أدالجيزا آه، نعم!

بوليون أيتها الفتاة التعيسة! ماذا تفعلين؟

أدالجيزا أنا...

نورما أنت ترتجفين!

لأجل من أنت ترتجفين؟

لا تخش شيئا، أيها الرجل الخؤون

لا، لا تخش من أجلها

إنها لا تُلام
المذنب أنت أيها الخؤون
أرتجف خشية على روحك
على طفليك، علي...

أدالجيزا ماذا تقولين؟ آه أخبريني
أنت صامتة. لماذا تنسحبين؟
وا أسفاه!

نورما أية قسوة، أي خداع
في حباله اصطادك دون أن يرتاع
خير إليك لو متّ دون أن تعرفيه
مصدر الدموع الأبدية، والقلب الموجع
لقد خان التعس قلبك وكان طيع
كما فعل بي، وما أسهل عليه أن يقطع

أدالجيزا أي سر كامن كئيب
في كلماتك العابرة
قلبي يرجف أن يسأل
وقلبي يخشى السؤال
كأنني أستشفّ قلبا منكسرا
وتعاسة تهز الجبال
فيا بؤسي وشقائي
لو كان يخدعني وحبي إلى زوال!

بوليون نورما، لا تجرحيني
بلومك، فقلبي مثقل بالجراح
من أجل هذه الروح النقية
خبئي عارنا بنقاب
ولتحكم السماء، بيننا فيمن عليه جُناح

وليكن بيننا السلام والسماح

نورما خائن!

بوليون كفاك الآن!

نورما توقّف!

بوليون تعالي!

أدالجيزا أتركني... اذهب بعيدا
أيها الزوج العديم الأمان

بوليون ما كنته، نسيته...

أدالجيزا أتركني!

بوليون لكنني اليوم عاشقك.

أدالجيزا إذهب الآن، أيها الخائن!

بوليون قدري أن أحبك
وقدري أن أتركك...

نورما تقبل إذن قدرك
إذهب! وأنت اتبعيه!

أدالجيزا آه لا! أفضل الموت

نورما أتركيني، نعم، رجل خوان
أتنسي طفليك، أتنسي عهودك
أتنسي شرفك!
لتحلّ عليك اللعنة أبد الزمان
لن تعرف في حب الخطيئة الأمان
فوق البحار، تحملها الرياح
سيتبعك كرهي الأعمى في كل مكان
في الليل وفي النهار غضبي
يشعل حولك النيران!

بوليون إكرهيني كما تشائين

ليستدع غضبك علي سخط السماء

حبي هو سيدي

أعظم منك ومني

هو اليوم مرشدي

لا إله وجد عقابا لي

أقسى مما عانيته معك

اللعنة حلّت علي

منذ قدري أسلمني إليك.

أدالجيزا لن أسمح أبدا أن أكون

سببا للألم في قلبك

ستنفصلني عنه البحار والجبال

لن أسمح للخائن، حبي أن ينال

سأخنق صراخي وآهاتي

وأبتلع دموعي وذكرياتي

سأناضل حتى الموت

لأعيد الرجل القاسي القلب

إلى طفليه، إليك، إلى الحب!